على من يطلق الضحكات ؟!

على من يطلق ضحكاته الهستيرية المصحوبة بغمغمات استهجان، تحمل في باطنها ألماً دفيناً !! وهو يجوب بقدميه الحافيتين المفلطحتين اللزجة بتراب دروب قاهرة المعز طوال النهار بلا هدف، حتى إذا هده التعب وأنهكه الجوع افترش الرصيف يحملق في وجوه المارة بنظرات مستريبة ذائغة، عجنتها محنته بالبؤس وتجربته المريرة التي طيرت عقله، وعصفت بهدوئه وحياته المستقرة التي كان يحياها في ماضيه التليد .

لا أحد يعلم عنه شيئاً، وعما أصابه من جنون، الكل يبتعد عنه محاذراً ألا يثير هياجه، كأنه جرثومة الجمرة الخبيثة التي ستصيبهم بعدوى قاتلة تؤدي إلى هلاكهم!! ولِمَ لا وهيئته المزرية التي أضحى عليها بشعره الهائش الملبك ووجهه المترب بعرقه اللزج ونظراته الحادة وملابسه المهلهلة الرثة، تجعل كل المارة يتحاشونه، ويتنفارون من حوله،

حتى الهيئات التي تدعي الوقوف بجوار الإنسانية لا تهتم به !! وكذلك رجال الشرطة لا يعبأون بحاله .

لم يعد يهتم به أحد !! أو حتي يأخذه فضوله ليعرف على من يطلق ضحكاته الهستيرية المجلجلة في الفضاء المترامي، مصحوبة بآذان المغرب الصادر من مئذنة مسجد قريب !! في حين دنت منه سيدة عجوز في حنوٍ وحذر بلفافة تفوح منها رائحة اللحم تضعها في حجره وتهرول مبتعدة عنه، ومازالت ضحكاته المستهجنة تجلجل في القضاء .

القاهرة في – ٨ / ٤ / ٢٠١٧